خصائص الخِطَاب العِلْميّ العربيّ التراثيّ؛ نماذج مختارة

The Defining Characteristics of Classical Arabic Scientific Discourse Selected Studies

عثمان مريخي[1]* / هشام فروم[2]
Atmane merikhi[1] /hicham ferroum[2]
مخبر تعليميّة اللّغات والتواصل في ظلّ التكنولوجيّات الحديثة
جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف (الجزائر)
Chadli Bendjedid El Tarf University (Algria)
a.merikhi@univ-eltarf.dz[1] / ferroum-hicham@univ-eltarf.dz[2]

تاريخ الإرسال: 2024/09/15	تاريخ القبول: 2024/11/15	تاريخ النشر: 2025/03/02

ملخص البحث

عالجت الدراسات المستفيضة أشكالاً مختلفة من الخطاب، بما في ذلك الخطاب السياسي، الإعلامي، السردي، الثقافي وغيرها، ومع ذلك تم تجاهل الخطاب العلميّ القديم والحديث في كثير من الأحيان، على الرغم من الحاجة المتزايدة لإعادة النظر فيه في عالم اليوم، حيث يلعب العلم دورا حاسما في تشكيل المجتمعات و الحضارات، وهذا ما دفعنا إلى اختيار ودراسة الخطاب العلميّ العربيّ التراثيّ المُعبر عن الحقيقة العلمية باستعمال لغة خاصة، والذي ساهم في إنتاج المعرفة ومثل سّمات التفكير العلميّ العربيّ عبر مجالات مختلفة في حقبة زمنية معينة، حيث انفرد هذا الخطاب بمجموعة من الخصائص العلمية ميّزته عن باقي الخطابات، لذلك تهدف الدراسة إلى الكشف عنها عبر انتقاء نماذج معينة من التراث العلمي العربي، والإجابة عن إشكالية مركزية: ماهي الخصائص العلمية لهذا الخطاب؟ ونستعين للوصول إلى هذه الغاية بإجراءات الوصف والتحليل، وأهم ما توصلت الدراسة إليه: الخطاب العلمي يختلف عن باقي الخطابات من حيث اللغة والاستعانة بالحجج والأدلة العلمية، إضافة إلى تنوع هذه الخصائص من خطاب علمي إلى آخر، ماساهم في تبوئه مكانة مرموقة في تاريخ التفكير العلميّ.

الكلمات المفتاحية: خطاب، علم، خطاب علميّ، تراث علمي، خصائص علمية.

Abstract :

Extensive studies have explored various forms of discourse, including political, media, narrative, and cultural, However, scientific discourse both ancient and modern has often been overlooked, despite the increasing need to revisit it in today's world, where science plays a crucial role in shaping societies and advancing civilizations. This study aims to examine of classical Arabic

* عثمان مريخي: a.merikhi@univ-eltarf.dz

scientific discourse, which conveys scientific knowledge through a specialized linguistic framework, It not only contributed to the advancement of knowledge but also reflected the distinctive characteristics of Arab scientific thought across various disciplines during specific historical periods. This discourse is characterized by a unique set of features that set it apart from other forms of discourse. The research seeks to uncover these defining characteristics by analyzing selected examples from the Arabic scientific tradition and addressing the central question: What are the core scientific attributes of this discourse? Through descriptive and analytical methods, the study reveals that scientific discourse, unlike other forms, is distinguished by its precise use of language, reliance on evidence and logical reasoning, and the diversity of its features across different scientific texts, These distinctions have solidified its importance in the history of scientific thought.

Keywords: Discourse, Science, Scientific Discourse, Scientific Heritage, Scientific Characteristics.

مقدمة:

اِنطلاقا من فرضية وجود وحدة لغوية أكبر من الجملة، هي الخطاب؛ الّذي لقي اهتماما علميا داخل حقل الدراسات اللغوية وخارجه، نتيجة دوره الفعّال في المنظومة الاجتماعية والثقافية والتعلمية، لذا وجب الوقوف عند بعض المفاهيم التي سيقت له في ظلّ اختلاف زوايا النظر إليه وتعدد حمولاته الدلالية والتأثر بالواقع والتأثير فيه، ما جعل منه مصطلحا تشاركيا واسع الحدود، يجمع بين تلك المحاولات مسعى واحد هو ايجاد صياغة مناسبة تتماشى مع طبيعته المتغيرة.

وكلما دخل مجالا من المجالات تغير نوعه ومرجعه ودلالته وملامحه، فتارة ينعت بالخطاب الأدبي، وأخرى الخطاب الإشاري، وثالثة الخطاب العلمي، ويحتل هذا الأخير حيزا مهما في الفضاء العلمي نظرا لكونه حاملا للمعرفة وناقلا للمعلومات العلمية بشكل ممنهج ومنطقي ومدجج بالأدلة العلمية، لذلك يفرض علينا سلطته المطلقة ونظلّ مقيدين به، سواء في مجال الطب أو مجال التعليم وغيرهما، هذا الخطاب لم يُستوفَ حقهُ من الدراسة ما يستوجب الوقوف عنده كونه يتسم بخصائص معينة تحدد ملامحه العلمية ومنظومته الاصطلاحية، ويستعمل ويوظف مجموعة من العناصر اللغوية و الأدوات الإقناعية رغم لغته العلمية من أجل

الوصول إلى القصد المراد من طرف المتكلم؛ ولا يخفى أن الخطاب العلمي ليس حديث عهد النشأة إنما هو متوغل في تاريخ العلم وفي كل أشكال التواصل العلمي، والمتمعن في التراث العلمي العربي يجد أنماطا مختلفة منه، مبنية على التباحث والتدارس العلمي تتضمن تحليلا عميقا لموضوعاته، بالاعتماد على الحجج العلمية.

أهمية الدراسة:

يعتبر هذا الموضوع غاية في الأهمية فهو يهتم بنمط خطابي شبه مغيب في الأغلب الأعم في مجال دراسات الخطاب خاصة في السياق العربي، حيث نسلط الضوء على الخطاب العلمي في التراث العربي عبر انتقاء نماذج معينة، من أجل الكشف عن بعض سماته العلمية وإعادة الاعتبار له، فالاهتمام بالتراث العلمي العربي أصبح مهم جدًا لدفع العلوم نحو التطور على جميع المستويات.

إشكالية الدراسة:

تتمحور الإشكالية الرئيسية للدراسة حول خصائص الخطاب العلمي في التراث العربي، تتفرع منها جملة من التساؤلات أهمها: هل يوجد مفهوم جامع شامل للخطاب؟ ما المقصود بالخطاب العلمي؟ هل هذه الخصائص ثابتة؟ أم أنها تتغير بتغير مجال الخطاب العلمي التراثي؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من أهداف هي: تحديد مفهوم للخطاب العلمي، والكشف عن السّمات العلمية للخطاب العلمي العربي التراثي، وقراءة التراث العربي العلمي دون التعصب لفكر على آخر والدعوة إلى توجيه الاهتمام إليه.

منهج الدراسة:

تجمع بين الدراسات والبحوث العلمية المختلفة مجموعة من الشروط العلمية من بينها المنهج، وعليه اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي بإجرائه التحليلي، لأنه الأنسب لطبيعة موضوعها في كلا الشقين مع الجمع بينهما في الجزء الثاني من الدراسة، الّذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها، كما أن الوصف هو أساس الدراسات اللغوية الحديثة.

1- مفهوم الخطاب العلمي:

يتأسس مصطلح الخطاب العلمي من مركب إضافي أو تسميتين قائمتين بذاتهما هما: الخطاب، العلم لذا وجب التطرق لكلا المفهومين دون الرجوع إلى المعنى اللغوي في متون المعاجم.

أ- مفهوم الخطاب:

نال الخطاب اهتماما علميا كبيرا بين الدراسين قديما وحديثا، سواء عند فلاسفة اليونان أو علماء العرب الأوائل، حيث حاولوا صياغة مفهوم له، في هذا السياق يعد "الآمدي"(ت631ه) من أوائل علماء الأصول الذين تطرقوا للخطاب، وحاول وضع حدود له وذلك في قوله: « هو اللّفظ المتواضع عليه، المقصود به،

إفهام من هو متهيئ لفهمه»[1]، هذا الطرح يجعل من الخطاب كل متلفظ به من طرف المتكلم، ويحصره فيما هو لغوي مستغنيا عن غير اللغوي ويلحق شرطا آخر مهما، هو تحقيق القصد وإفهام المتلقي، وهنا يمكن الاستغناء عن كلام لا ترجى منه فائدة، رغم تركيزه على نقطة أساسية تكمن في تحقيق القصد و الإفهام، إلا أن النقطة السلبية في طرحه تكمن في إقصاء ما هو غير لغوي.

أما في حقل الدراسات اللسانية الحديثة شهد مصطلح الخطاب تعددًا في المفاهيم من باحث لساني إلى آخر في إطار دراسة المنجز اللغوي، تختلف باختلاف الخلفية المعرفية المنطلق منها، نجد في مقدمتهم "زيليغ هاريس"(Zilig Harisse) الذي يرجع له الفضل في تجاوز حدّ الجملة إلي الخطاب في عملية التحليل، حيث يعرفه بأنه: « ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، بشكل يجعلنا نظلّ في مجال لساني محظ»[2]، أي أنه-الخطاب- عبارة عن شكل لغوي مرتب مُكتفٍ بالعلاقات والعلامات المتوافرة بين الجمل يمكن معالجته بالمنهجية التوزيعية دون الخروج عن الإطار اللّساني، رغم محاولة "هاريس" التأسيسية في تجاوز مستوى الجملة، لكنه بقي محصورا ما بين الجمل، وعدّ"اميل بنفنيست"(Emile Binifcte) الخطاب بأنه: «كل تلفظ موجه من المتكلم إلى المستمع، تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بطريقة ما»[3]، هنا ينقلنا "بنفينست" إلى مجال أوسع هو استعمال اللغة كما يركز مفهومه على الغاية الرئيسية للخطاب وهي التأثير في المتلقي وإقناعه، ومع تزايد وتيرة الاهتمام به شهد توسعا كبيرا في المفهوم حسب طبيعة المجال المنتمي إليه، وأصبح في علاقة تشابك وتداخل مع مصطلحات عديدة منها: النص، الملفوظ، الكلام، التلفظ، القول، ما طرح إشكالية جديدة متعلقة بهذا المفهوم ومحاولة فصله عن بقية المفاهيم، فظهرت مفاهيم جديدة حاولت جمع شتات هذا المصطلح المتشابك.

ومن الدارسين من عدّ الخطاب بأنه: «طريقة مخصوصة للكلام عن العالم(أو جانب من جوانبه) وفهمه»[4]، بمعنى كل خطاب مهيكل ومؤثث وفق رؤيتنا لهذا العالم وحسب فهمنا له، فخطاب المفكر حول هذا العالم أو موضوع من مواضيعه يختلف كل الإختلاف عن خطاب السياسي، ورجال الدين أو عن طالب العلم، وسبب هذا الإختلاف يرجع إلى طريقة الفهم وخصوصية مجال وأسلوب كلا منهم، هذا المفهوم عوض أن يحدد الخطاب أضفى عليه طابع الموسوعية ويضعنا أمام طرح جديد، يتمثل في أن كل شيء في هذا العالم هو خطاب مهما كان نمطه ولغته، وأن الذات بدورها مجموعة من الخطابات، وبذلك يصبح من العسير ضبط مفهوم جامع له في ظلّ تجاوزه الحقل اللساني إلي حقول معرفية أخرى أضافت إليه أبعاد جديدة، والمرجح أنَّ كل خطاب له هيكله ومكانته ومنهجه وأبعاده الخاصة به عن بقية الخطابات الأخرى رغم وجود تفاعل معها في إطار ما يعرف بمصطلح التناص، فالخطاب الديني بخلاف السياسي والسياسي غير الاجتماعي، و الاجتماعي ليس العلمي، وإن استعملنا نفس الكلمات في كل خطاب، فإن حمولاتها الدلالية تتغير من خطاب إلي آخر، وبالتالي كلما توسع حقل الدراسة ازدادت الفروق بين النقاط السالفة الذكر، مما يحيلنا إلي حتمية خصوصية كل

خطاب حتى وإن تعلق الأمر بمفهومه، ومجمل القول أن الخطاب فعل تواصلي لغوي أو غير لغوي، مرتبط بسياق محدد من أجل بلوغ قصد معين أو تمرير رسالة ما.

ب- مفهوم العلم:

العلم له دور مهم في حياة البشرية جمعاء فكل النشاطات على صلة وثيقة به، وهو أساس تقدم الأمم رغم اختلاف معتقدها وعرقها، فما حققه الإنسان من تطور كان ولا زال بفضل العلم، حيث ألح "كونانت"(Conant) على ضرورة التخلص من التصور السلبي اتجاه مفهوم العلم، لما يتميز به من خصائص، وعد العلم بأنه: سلسلة من تصورات ذهنية وشروحات تصورية مترابطة متواصلة، هي نتاج لعمليتي الملاحظة والتجريب[5]، فأي نشاط علمي ينطلق من فرضيات والقيام بتجربة مهما كان نوعها ثم ضبط النتائج من أجل التنبؤ بمختلف الظواهر والأحداث بدقة وطرح الحلول المستقبلية، أو هو:« جهد إنساني عقلي منظم وفق منهج محدد في البحث، يشتمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع، يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها»[6]، فالعلم كل نشاط عقلي منظم يبدله الإنسان من أجل معرفة كل الظواهر وإدراك كل شيء عن طريق القيام ببحوث ودراسات بطريقة ممنهجة والوصول إلى الأهداف المسطرة مسبقا.

ج- الخطاب العلمي:

هناك أنواع عديدة للخطاب منها، الخطاب الأدبي، الخطاب السياسي، الخطاب الإشهاري، الخطاب العلمي، الذي ينقسم بدوره إلى عدة أنماط نتيجة ارتباطه بمجالات علمية مختلفة، وهو خطاب موجه إلى فئة معينة في المجتمع في الأغلب الأعم، لكونه منتج للمعرفة ويتضمن حقائق علمية مدعمة بأدلة وبراهين لتوضيحه وتفسيره وبلوغ الغاية المرجوة منه، ويعده "بشير إبرير" بأنه « حدث لغوي ومنتوج معرفي متخصص يشمل ترسانة من المفاهيم العلمية الخاصة بميدان معرفي ما لها، والمصطلحات الشارحة لتلك المفاهيم الضابطة لها المحددة الدالة عليها»[7]، أي أنه تواصل لغوي حامل لمعرفة مبنية على حقائق علمية تجسدها لغة مختصة واضحة الدلالة، تفسر وتشرح حقيقته العلمية حسب المجال المعرفي المنتمي إليه، مما يمنحه القبول بين أهل الاختصاص.

وعرفه "محمد الهادي عيّاد" قائلا: «هو التعبير عن مفاهيم علمية. و هو يقترن بتعريف العلم في حدّ ذاته»[8]،رغم إيجاز هذا المفهوم غير أنّه يضعنا أمام إشكالية العلاقة الموجودة بين العلم والخطاب العلمي، وهي علاقة الجزء بالكل، لأن العلم تراكمي مجاله واسع وغير محدود، أما الخطاب العلمي فتحدد دلالته حسب مصطلحات المجال العلمي المنبثق منه، وتكشف عن صحته الحقيقة العلمية التي يتم تمريرها عبره، ويرى "جاك هرمان"(Jack Herman) بأنه «عبارة عن مجموعة من الرموز تتمتع ببناء نحوي، وقواعد دلالية تمنح مرجعية ومعنى لمفاهيم ذلك الخطاب»[9]، لذلك غالبا ما يحصر الخطاب العلمي بكل إحالاته في الشكل اللغوي المقيد المقبول نحويا ودلاليا، لهذا « يحاول الخطاب العلمي تأسيس خطاب مرجعي اعتمادا على جملة من الآليات.

يستند الخطاب إلى تواتر جملة من العبارات داخل الخطاب: نعرف أن...من البديهي، سبق أن رأينا...، وهي ترمي إلى إعادة التذكير ببعض المحتويات التي سبق أن تم تقديمها أو استباق محتويات أخرى، سيتم تقديمها لاحقا. ترمي هذه العبارات إلى تشييد "فضاء مشترك" للمعرفة التي تقدمها الذات المنتجة»[10]، لكن هذا لا يلغي فرضية وجود خطاب علمي يجمع بين اللّغة والصورة والرمز، أو فرضية وجود خطاب علمي تكون فيه الصورة والإشارة حاضرة وواضحة الإحالة والمعنى أكثر من اللغة وكل ذلك مرتبط بالمجال والسياق الذي ورد فيه، مما سبق ذكره يمكن اعتبار الخطاب العلمي: عملية تواصل منظمة ومنسجمة البنية _يمكن أن تتجاوز حدود اللغة_ يتم عبرها تمرير حقائق علمية من أجل تغير عرفان المتلقي، بواسطة استعمال مجموعة من المصطلحات العلمية في مجال معرفي خاص، توظف فيها استراتيجيات مختلفة لتحقيق ذلك القصد.

د- التراث العلمي العربي:

إنَّ النهضة العلمية التي عرفتها الأمة العربية بعد نزول القرآن الكريم فاقت بها كل الأمم، ويعتبر الدافع الديني هو المنطلق الأول لها، ومع توسع رقعة البلاد الإسلامية تزايد اهتمام العرب بالعلم خاصة مع احتكاكهم بالأعاجم، فظهرت إثر ذلك علوم جديدة في البيئة العربية وكثرت المؤلفات العلمية في مختلف المجالات، وشقت الأمة العربية والإسلامية جمعاء طريقها نحو التطور وبَنت حضارة تضاهي بها باقي الحضارات على غرار الحضارة الهندية والإغريقية والرومانية، و«تجلّت من خلال ازدهار الحركة العلمية في العصر الإسلامي على أيدي نفر من العلماء والرواد منهم العربي والفارسي والتركي والأفغاني، ومنهم الطبيب والصيدلاني والكيميائي والفيزيائي وعالم الرياضيات وعالم الجغرافيا، جمعتهم كلهم حضارة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، واحتلوا مكانة مرموقة في تاريخ العلم والحضارة، لأن تاريخ الاكتشافات العلمية كتاريخ الحضارة بأكملها، صنعه الإنسان منذ دخل مرحلة التاريخ في عصور متعاقبة على امتداد آلاف السنين»[11].

وقد ساهمت عدة عوامل في تهيئة البيئة المناسبة لطلب العلم سواء من حيث الدعم والتحفيز في طلبه، وإنشاء مدارس للتعليم ومكتبات، نتج عن هذا الاهتمام المتزايد بالعلم ظهور علماء عرب في شتى المجالات العلمية بخاصة في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، أثروا المكتبة العربية بمؤلفات مختلفة نذكر منهم بصفة عامة على سبيل المثال لا الحصر: "الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت175هـ) و"ابن جني"(ت392هـ) في مجال اللغة، " أبو بكر الرازي" (ت313هـ) و"ابن الجزار"(ت369هـ) و"ابن سينا"(ت428هـ) في مجال الطب، "المسعودي" (ت 346هـ) و"ابن خلدون" (ت732هـ) في مجال الحضارة، "ابن الهيثم"(ت430هـ) و"أبو الريحان البيروني"(ت440هـ) في مجال الفلك والفيزياء وغيرهم، جعلت هده البيئة العلمية منهم علماء موسوعيين في أكثر من مجال، فكان لهم« فضل السبق إلى اتباع الأسلوب العلمي في أبحاثهم ودراساتهم...وكانوا يقدسون العقل والتفكير، وإذا رأوا أمرا يختلف عن آراء من سبقوهم انطلقوا إلى إثبات آراءهم الشخصية...

واستخدموا المنهج التجريبي أساسا للبحث العلمي السليم فكان هذا أهم الأسس التي قامت عليها النهضة العلمية في العصر الإسلامي»[12].

إنّ ميزة التراث العلمي العربي أنه يتداخل فيه الديني والفلسفي واللغوي والاجتماعي والفلكي والطبي والفيزيائي والجغرافي، والعمراني، ما أفضى إلى إنتاجات علمية ثرية أصبحت مصدرًا للحقيقة العلمية، استقطبت العقول المتعطشة لطلب العلم من داخل البيئة العربية وخارجها دراسةً وترجمةً، لذلك أثر بشكل كبير في تشكيل التفكير العلمي الحديث، لأن المباشرة على العلم لا تكون بالانغلاق على الحديث بل تنطلق من القديم، ويقصد بالتراث العلمي كل الكتب والمقالات والرسائل والأوراق والصحائف والمخطوطات أو غير ذلك باعتبارها سجلات تاريخية وعلمية وفكرية قابلة للنقل والتداول، تظهر بشكل واضح بمظهر الكتاب أو المقالة أو الرسالة كما هو معروف اليوم وقيّد عليها أهلها كل إضافاتهم وخبراتهم وكل المستجدات التي ساهموا بها[13]، لذلك لا يجب إغفال القيمة العلمية للتراث العلمي العربي وأهميته في حفظ تراث الأمة من الضياع ونشر الوعي والمعرفة العلمية وتقويم سلوكها، حتى تواكب باقي الأمم.

2- خصائص الخطاب العلمي العربي التراثي:

يقوم الخطاب العلمي على أسس علمية ويساهم جهازه المصطلحي في تشكيل بنيته العلمية، ويسّتمد خصائصه من موضوع العلم المنتمي إليه ولغته، وقبل التطرق إلى هذه المميزات المتعلقة به، نشير لنقطة مهمة في معالجة خصائصه العلمية، تتمثل في عرض كل خاصية مع تقديم أنموذج عنها مستمد من التراث العلمي العربي عامة مع الوصف والتحليل حتى يتمكن القارئ من فهم كل خصيصة، ومن ناحية ثانية يدرك أن النتاج العلمي العربي جاء حاملا في طياته كل الصفات التي يتطلبها المنهج العلمي، وأن عملية إنتاج هذه الخطابات مرتبطة بسياقات معينة، وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

أ- الموضوعية:

تعتبر الموضوعية إحدى صفات الخطاب العلمي وأكثرها أهمية، حيث فُرضت شرطا في الفضاء التعليمي والعلمي عامة، لما لها من نجاعة ودور منهجي في كل الدراسات وتحديد قيمة الخطاب العلمي، إذ تعمل على توجيه الباحث وتجنبه الوقوع فيما هو ذاتي وتبعده قدر المستطاع عن التعصب لفكر على فكر آخر، فـ « هي إدراك الأشياء على ما هي عليه، دون أن تشوهها نظرة ضيقة، أو أهواء، أو ميول، أو مصالح، أو تحيزات، أو حب أو كره»[14]، يضع هذا التحديد نقاط رئيسية حول الموضوعية من جوانب عدة لا يمكن إغفالها في أي عمل بحثي مهما كان جنسه، فهو يدعو لنقل الواقع كما هو دون زيادة ونقصان أو إغفال وتحريف، وتجنب الميولات العقائدية والعرقية، والإكراهات الإيديولوجية، وخدمة السلطة، ومحاباة جهة على حساب أخرى، كلها تؤدي إلى تشويه العلم و تحريف الواقع وتزيف الحقيقة، وبهذا ندخل في حيز الذاتي الذي لا يمكن التخلص من شوائبه، لذلك يجمع الباحثون على عدّها الابتعاد قدر الإمكان عما هو ذاتي؛ بغض النظر عن السياقات التي

تتم فيها البحوث وتساهم في وجودها، والقارئ للتراث العلمي العربي قراءة فاحصة ومعمقة، يجد تجليات الموضوعية عند العديد من علماء العرب الأوائل.

بناء على المنطلق السابق نحاول الكشف عن الموضوعية في الخطاب الحضاري كعينة لهذا الجزء، ومن العلماء الّذين اهتموا بمعالجة مسألة الحضارة وتاريخ الشعوب نجد : "المسعودي"، "ابن خلدون"، أكثرهم اهتماما بخطابه العلمي، فالمتصفح في مقدمة كتابه_ المقدمة_ يجدها حمالة ألوية علمية عديدة، بتطرقه لنقاط هي من صميم المنهج العلمي الحديث، وسلوكه مسلك صدق خلال عملية نقل المعلومات إلى متلقي خطابه، والعلماء العرب الأوائل في الأغلب الأعم ينقلون عن الرواة الموثوق في روايتهم، ويمزجون ذلك بتجاربهم الشخصية، بخلاف علم الطب والصيدلة القائم على التجارب والتطبيق والخروج بنتائج تسهل عملية التنظير، و فيما يخص الموضوعية أشار"ابن خلدون" إليها بقوله: « فمنها التشيُّعات للآراء والمذاهب؛ فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبيّن صدقه من كذبه؛ وإذا خامرها تشيُّع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله»[15]، إذ يدعو إلى ضرورة تبنيّ الموضوعية في عملية النقل والتدوين، ويحثنا على عدم التشيع والتحيُّز إلي طرفِ مُعيَّن في تقديم المعلومة للمتلقي، تجنبا للوقوع في مغبات الخطأ وتشكيل معرفة جديدة في ذهنه _المتلقي_ مبنية على أسس غير علمية، مكنه من ذلك إتباعه أسلوب الشك لبلوغ الحقيقة، وسرد الأحداث، بطريقة متسلسلة مترابطة وتقديم الأسباب وطرح الحجج والبراهين الداعمة لقوله مما جعل خطابه يتسم بالعلمية، هذا بفضل اطلاعه على علوم السابقين وتعرفه على طبائع البشر في زمانه وتحليله للوقائع التي عايشها، وتاريخ الأمم، و وضع الأمور في سياقها التاريخي وما طرأ عليهم من تغيرات اجتماعية، كلها عوامل ساهمت في تأسيسه للنظرية الاجتماعية، ومعالجته لقضايا المجتمع بطريقة علمية ممنهجة منحت خطابه سلطة الإقناع.

وفي موضع آخر يقول: « ومنها تقرُّب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء المدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، فتستفيض الأخبار بها على غير حقيقة؛ فالنفوس مولعة بحب الثناء؛ والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه وثروة؛ وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها»[16]، وهنا يعتبر أن المحاباة لأهل العلم وإن كانوا على غير حق والتكسب منها، هو مدعاة لنقل الأخبار الكاذبة البعيدة كل البعد عن الحقيقة، حتما سيؤدي إلى السقوط في مزالق المرذول ويولد خطاب مزيف، مُؤسَس على ميولات ذاتية لا تربطها أي صلة بالطابع العلمي، فالموضوعية أساس كل خطاب علمي، و السبيل لتثبيت الحقيقة العلمية في المجتمع، ومن أجل فرض هذه الحقيقة، وجب التخلص من كل قرينة لها علاقة مباشرة بالأنا وبالآخر.

ب- الإيجاز:

المتمعن في التراث العلمي العربي يجد علماء البلاغة أكثر المهتمين وعناية بمسألة الإيجاز، بالنظر لأهميته في عملية التبليغ وإيصال المعنى إلى المتلقي بوضوح وبأسلوب بسيط بغض النظر عن أنواعه، فالخطاب البلاغي العربي القديم حدد أسباب اللجوء إلى الايجاز ووضح مواطن توظيفه، ودوره في عملية التخاطب، وعدّه معيارا للحكم على بلاغة الخطاب مهما كان جنسه، حيث عالج البلاغيون قضية الإيجاز في جل كتبهم وتطرقوا إليها وحاولوا الوقوف عند دقائقها، وحسب طرح "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ) فإنه « لا معنى للإيجاز إلا أن يدلّ بالقليل من الألفاظ على الكثير من المعنى»[17]، أي أنه حشد المعنى الغزير مع استعمال اللّفظ القليل، فالإيجاز في الخطاب على كثرته أو قلته، سهل المسلك، جلّي المقصد، عظيم الفائدة، تكمن خلفه اعتبارات لا يغفل عنها متمرس في علم البيان، تساهم في توظيفه عوامل مختلفة، أولها "مناسبة الخطاب"، ثانيها "منتج الخطاب".

وهو المصدر الأول لفعل التلفظ خلال تطرقه لموضوع معين، إذ يعد رصيده المعرفي والدراية بسياق الكلام واعتباراته، عوامل مهمة خلال العملية التخطابية، تسبقها عمليات ذهنية، كترتيب المعلومات وانتقاء المصطلحات المناسبة ودعمها بالحجج والبراهين ليمنح خطابه بعدا استدلاليا، ثالثها "متلقي الخطاب" وحالته النفسية والذهنية، فالمعجم الذهني للمتعلم في مراحله الأولى يختلف كليا عن المراحل المتأخرة خلال العملية التعليمية، في البداية مقامه لا يسمح بتوظيف الإيجاز بل الإطناب والتكرار، دون أن ينقص من قيمة الخطاب العلمي، أما الحالة الثانية تتطلب الإيجاز دون الإطناب، وإن كانت خلاف ذلك في أحايين لا يمكن نتزع صفة العلمية عنه، وهناك قول نتداوله في كل الفضاءات العلمية يكمن في: خير الكلام ما قلّ ودلّ، هذه العبارة تلخص معنى الإيجاز، وتؤكد أننا نوظفه في حيتانا اليومية بطريقة غير مباشرة، وبين هذا وذاك تتظافر مجموعة من العناصر تساهم في نجاح عملية التواصل وتحقيق المراد منها، وتتجلى هذه الميزة بكثرة في التراث العلمي العربي من خلال الحدود التي رسمها العلماء الأوائل في أمهات الكتب لعديد المصطلحات، التي أصبحت مدار جدال ونقاش في البحث العلمي المعاصر، وأنموذج الإيجاز في التراث العلمي العربي ما قدمه "ابن جنّي"(ت392هـ) في عملية التقعيد للّغة في قوله: « أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[18].

وهو تعريف موجز ودقيق ومرتب ومغاير لجلّ الحدود المرسومة للغة في عصره، تطرق لنواحي مختلفة ذات طابع شمولي، جمع بين طبيعة اللّغة حيث عمد إلى ذكر الأصوات ذات الطبيعة الفيزيائية وأسقط الحروف، والبعد التداولي عن طريق استعمال اللّغة خلال عملية التواصل لتحقيق مقاصد معينة تختلف من متكلم إلى آخر، تاركا هذا المجال غير محدود مستوعبا لكل الأفكار على اختلاف منشأها وهدفها، وكذلك البعد الاجتماعي للّغة. ويتجلى ذلك في استعمال كلمة القوم على حساب الفرد، انتقاءه لم يكن عشوائيا، لكون اللّغة ظاهرة اجتماعية، فالإنسان يكتسب لغته من المجتمع الذي ينشأ فيه ويتأثر به، مما يعزز من فرضية

اكتساب اللّغة من المجتمع على حساب نظرية اللّغة، فطرح "ابن جني"، رغم قصره حمل دلالات متنوعة وأخذ أبعاد أخرى لها امتداد معرفي، هي في صلب الدرس اللّساني الحديث، كما يظهر الإيجاز بقوة في الخطاب العلميّ الرياضي والفيزيائي عن طريق استعمال الرموز والأرقام.

ج- التنظيم:

بناء الخطاب العلمي وهيكلته في صورته النهائية لا يتأتى بطريقة عفوية، إنما يتطلب تخطيط وترتيب محكم وفق إستراتيجيات معينة، تمكن الباحث من إنتاج خطاب علمي ممنهج، منظم متسق البنية والموضوع، يتماشى والسياقات الخارجية في ظل الترجيح بتغير الحقيقة العلمية، فالترتيب أساس بناءه على اختلاف مجالاته وزمكان إنتاجه، وكل علم متفرق لابدا من جمعه في صورة منظمة تمنحه القبول العلمي، وهذا الترتيب لا يقتصر على الملفوظ فقط، بل يشمل كل ما كتب، رسالة، مخطوط، كتاب، هذه الصفة العلمية لها دور كبير في إنتاج و فهم كتب التراث العلمي العربي، ساهم في بلورتها تطور الحركة العلمية والفكرية خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، تتجلى في التغير الجذري الذي مسّ على الأرجح المؤلفات ومنهج بناءها و طريقة تبويبها، أو من حيث طرح المواضيع في خطابهم العلمي والتدرج في تفصيلها ومعالجتها بشكل منظم، والانتقال من الكل إلى الجزء إلى الدقائق والإحاطة بجوانب وعناصر المسألة.

ونجد في الخطاب اللغوي لدى القدماء اهتماما بالغا بظاهرة الترتيب، فيما يتعلق بتأليف المعاجم تحديدا، حيث ابتكر "الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت175ه) منهجا رياضيا في ترتيب مواد كتاب "العين" خالف به العرف السائد عند الأمم، معتمدا على النموذج الصوتي، حسب مخارج الحروف، ونظام التقليبات، ورد الكلمة إلى الأصل والتخلي عن الفرع، سعيا منه إلى غربلة المستعمل والمهمل من العربية، وتتضح طريقة ترتيبه أكثر بالوقوف عند النقاط السالفة الذكر، حيث يقول "الخليل": « فالعين والحاء والخاء والغين حلقية، والقاف والكاف لهويّتان، لأن مبدأها من اللّهاة. والجيم والشّين والضاد شجرية. لأنّ مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم؛ والصاد والزين والسين أسلية. لأن مبدأها من أسلة اللّسان وهي مستدقّ طرف اللّسان. والطاء والتاء والدال نطعية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظّاء والذّال والثاء لثوية،[لأنّ مبدأها من اللّثة، والرّاء واللاّم والنون ذلقيّة]، لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان وهو تحديد طرفي ذلق اللّسان. والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرة شفهية لأنّ مبدأها الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء» [19]، فترتيبه مبني وفق مخارج الحروف، ابتداؤه بالعين أبعدها مخرجا، هو الحلق؛ وصولا إلى أقربها مخرجا، هو الشفتين؛ لذلك خصص لكل حرف كتاب.

ويعود سبب تسمية كتابه بـ"العين" لكونه أبعد الحروف مخرجا، وفي موضع أخر وضّح سبب اعتباره العين أبعد الحروف مخرجا بقوله: « لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء،

فوجدت العين أنصع الحرفين، فبتدأت به ليكون أحسن في التأليف»[20]، والنقطة الثانية التي ركز عليها هي إتباع نظام التقليبات، وقد قصد بها تغير مكان الحرف في الكلمة الواحدة سواء كانت ثنائية، ثلاثية، رباعية، خماسية، فينتج عنه تغير المبنى، وتغير في المعنى، ومثال ذلك الثلاثي من حرف العين: عقر وعقم، وكل ثلاثيّ يمثّل مجموعة على حدة تحتوي على ستة أوجه أو تقليبات، فمجموعة (عقر) هي: عقر، عرق، قرع، قعر، رعق، رقع[21]، نلحظ أن حرف العين في الثلاثي تغير موضعه ثلاث مرات، في أول الكلمة ووسطها وآخرها، ويكون في الثنائي مرتين والرباعي أربعة و الخماسي خمسة، ولهذه الطريقة دور كبير في عملية إحصاء المستعمل من المهمل من العربية.

أما فيما يخص الأبنية، فالمقصود بها هي الحروف الأصلية لأي كلمة، أو رد بناء الكلمة إلى أصلها وإسقاط الحروف الزائدة، ومثال ذلك: كلمة لمعان نجدها في باب الثلاثي من حرف العين: أي في باب العين و اللاّم والميم وتكون الكلمة حينئذ لمع ولا اعتبار للألف والنون لأنهما زائدان على أصل البناء، وكلمة (لمع) في مجموعة (علم)، هذا ما دفعه إلى تقسيم كتابه إلى ستة أقسام وفصول، هي الثنائي بمجالاته وكذلك الثلاثي وإلى الرباعي والخماسي، وتكمن في الثنائي الصحيح المضعف، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، الثلاثي اللّفيف، الرباعي، الخماسي[22]. فـ"الخليل" قدم خطابا علميا منتظم الأسس، نظريا وعمليا، منهجا وتجريبا وحجاجا، بطريقة علائقية، دقيق من حيث وصف مخارج الحروف، ذو بعد رياضي إحصائي، منحه قوة إقناعية وسلطة تأثيرية ساهمت هذه العوامل في تعالق بنية خطابه العلمي.

د- التجريّب:

نسلط الضوء في هذا الجزء على الخطاب الطبي أكثر الأنماط ارتكازًا على التجربة والتجريب العلمي الّذي يساهم في الكشف عن مدى نجاعة وفاعلية العلاج المقدم، لذلك عدّ التجريب في منظومة الخطاب الطبي معيارا رئيسيا لعلميّته وحجته الأولى بلا منازع عبر مساره التاريخي، خاصة إن كان مصدره الأول الاختبار والتشخيص، وبدرجة ثانية مستمد من خطاب طبي سابق في سبيل إنتاج خطاب طبي لاحق، وكان لعلماء الطب العربي الأوائل أثر كبير في تطوير علم الطب وما يندرج ضمنه، بشهادة أغلب الدراسين والذين نقلوا علومهم إلى لغات أخرى.

والقارئ لتراثهم يجد شتّى مصنفات الطب، لـ "أبو بكر الرازي"(ت313هـ)و"ابن الجزار"(ت369هـ) و"ابن سينا"(ت428هـ) " و"ابن الهيثم"(ت438هـ) و"ابن النفيس"(ت687هـ) وغيرهم، وفي سبيل الكشف عن ذلك اخترنا الخطاب الطبي عند "ابن الجزار"، الذي مارس مهنة الطب خدمة للطب، وألف العديد من الكتب الطبية منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يصل، وأكثرها انتشارا على العموم بين المشتغلين في مجال الطب، كتاب "زاد المسافر وقوت الحاضر" و"طب الفقراء والمساكين" و"سياسة الصبيان وتدبيرهم"، « ويعدُّ ابن الجزار أوّل أطبّاء المغرب الإسلامي الذي تخلّص الطب في مؤلّفاتهم تخلّصا تامّا من قسمه النّظري وما يعنيه من

دراسة المبادئ العامّة والطّبيعيّات، وأصبح مركز اهتمامه الرّئيس الأمراض وطرق معالجتها والأدوية وطرق صنعها» [23].

وهذا ما نجده في كتاب "طب الفقراء والمساكين" وكذلك "زاد المسافر"، إذ يذكر المرض دون الخوض في أعراضه وتفاصيله، ثم يقدم كل الأدوية وطرق تحضيرها لعلاجه بخطاب مختصر بعيد كل البعد عن الإطناب مع استعمال لغة بسيطة ومفهومة متوجها به إلى العامة في مجتمعه، مراعيا في ذلك التفاوت المعرفي بين طبقات المجتمع القيرواني بدرجة أولى، وفيما يخص توظفه للتجريب فيقول: «دواء لبياض العين القديم والحديث: يؤخذ ورق العوسج فيدق ويعصر ويقطر في العين سبعة أيام- أو يؤخذ ثمرة العوسج فتدق وتعصر ويترك عصيره حتى يجمد ويجف ثم أن تأخذ منه إذا أردت أن تكتحل وزن دانق فتضيف بياض البيض الرقيق وألبان النساء تسحقه قليلا وتقطره في العين، فإنه نافع مختبر ومجرب بإذن الله. فانظر بعقلك واختبر تجد إن شاء الله تعالى» [24]، يتبيّن من قوله إنه يوظف التجريب الطبي في خطابه، حيث فَصَّل في معايير الدواء المطلوب لعلاج بياض العين، كما أكد على منفعته وتجريبه حين قال: إنه نافع مختبر مجرب بإذن الله، مما يوحي بقيامه وإنجازه لفعل الاختبار أو التجريب بنفسه، انطلاقا من المعارف المكتسبة سلفا والتي تكمن في تجارب السابقين له مع الحرص في كل مرة على ذكر أسمائهم في مواضع كثيرة، منها قوله: «ذكر قسطا بن لوقا أنه جربّه فحمده» [25].

وبعد توفر الأسباب والأدوات اللازمة يقوم باختبار الدواء على أرض الواقع، ما يكشف بأنه جمع بين التجربة والتجريب الطبي ليمنح خطابه العلمي سلطة الإقناع وقوة التأثير، كثيرة هي المواضع التي ذكر فيها "ابن الجزار" التجريب في كتابه "طب الفقراء والمساكين"، و"زاد المسافر وقوت الحاضر "، منها قوله: « وينفع من خشونة المرئ أن تأخذ من أصول السوسن ثلاثة مثاقيل، ومن الصمغ العربي والكثيراء من كل واحد وزن مثقال، يدق أصل السوس وينقع الصمغ العربي والكثيراء في خمر حتى يذوب فيه ثم يعجن به(ويؤخذ منه مثل الفولة)، ويجعل تحت اللّسان_ فإنّه يعجّل برؤه بإذن الله (عزّ وجلّ) وقد جرّبناه فحمدنا» [26]، حيث لم يقتصر على شرح كيفية تحضير العلاج بل وضح كيفية الاستعمال مع ذكر المصادر التي استمد منها معارفه، وأكّد على اعتماده التجربة في الممارسة الطبية ومشروعيتها واضعا بذلك حدًا لمجال التشكيك في خطابه الطبي، مثبتًا داخل بنيته الحقيقة العلمية التي قوامها التجريب والتجربة كاختبار حقيقيّ لإثبات فعالية الدواء وتقديم حلول لمتلقي خطابه، ما جعله خطاب علمي مكتمل الخصائص، حيث لجأ إلى توظيفها جميعها سواء من حيث تنظيم خطابه إذ استهله من أعلى البدن إلى أسفله أو نسّب التجارب والعلاجات التي اعتمد عليها إلى أصحابها وكذلك استعماله لغة بسيطة وواضحة بأسلوب مختصر.

الخاتمة:

إنتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

- ايجاد مفهوم شامل وجامع للخطاب غاية في الصعوبة، لكون الخطاب متعدد الأبعاد والمشارب ويختلف باختلاف المجالات التي يستعمل فيها.
- الخطاب العلمي عملية تواصل مبنية على حقائق علمية تهدف إلى تغير عرفان المتلقي، بواسطة استعمال مجموعة من المصطلحات العلمية في مجال معرفي خاص.
- يجب إعادة قراءة التراث العلميّ العربيّ من أجل المساهمة والاستفادة منه في بناء وتطوير التفكير العلمي العربي المعاصر.
- الموضوعية أساس بناء الخطاب العلمي العربي التراثي ومعيار مصداقيته على اختلاف مجالاته، تساهم في نقل الحقائق العلمية كما هي من غير ميولات أو تحيزات.
- الإيجاز في الخطاب العلمي العربي التراثي له موارد ومواضع كثيرة، تتحكم في عملية توظيفه مجموعة من الاعتبارات.
- التنظيم يعمل على تقويم الخطاب العلمي العربي التراثي وحافظ على وحدة موضوعه، وهو سمة بارزة فيه غايته ترتيب المفرق، وتصويب الخطأ، في صورة علمية مقبولة.
- الخطاب العلمي الطبي في التراث العربي يتّبني على الاختبار الطبي والتجربة، سواء كانت مستمدة من معارف السابقين أو من القيام بها على أرض الواقع، وهي أقوى حجج الخطاب الطبي من أجل إذعان المتلقي.
- هذه الخصائص العلمية للخطاب العلمي العربي التراثي متفاوتة الحضور داخل مجالاته، فالمجال هو المتحكم في درجة حضورها ويمكن أن نجدها مجتمعة في خطاب واحد كالخطاب الطبي.

هوامش:

[1] سيف الدين الآمدي: (2003)، الإحكام في أصول الأحكام، تصحيح وتعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط1، (الرياض، السعودية)، دار الصّميعي للنشر والتوزيع، ج1، ص95.

[2] سعيد يقطين: (1997)، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط1، (بيروت، لبنان)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص17.

[3] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص19.

[4] ماريان يورغنسن ولويس فيليبس: (2019)، تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، ترجمة: شوقي بوعناني، ط1، (المنامة، البحرين)، هيئة البحرين للثقافة والآثار، ص14.

[5] ينظر: ربحي مصطفى عليان: (2001)، البحث العلمي مناهجه وأساليبه وإجراءاته، ط1، (عمان، الأردن)، بيت الافكار الدولية، ص14.

[6] أحمد سليمان عودة وفتحي حسن ملكاوي: (1987)، أساسيات البحث في التربية والعلوم الإنسانية، ط1، (اليرموك، العراق)، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، ص05.

[7] بشير إبرير: (1جوان 2010)، بنية الخطاب العلمي في كتاب "سيبويه" مخارج الحروف عينة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بسكرة، المجلد3، العدد7، ص2.
[8] محمد الهادي عيّاد: (2015)، الخصائص الأسلوبية للخطاب العلمي في التراث العربي، (تونس)، دار سحر للنشر، ص33.
[9] جاك هارمان: (2010م)، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تعريب: العياشي عنصر، ط1، (عمان، الأردن)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص15.
[10] نقلا عن: عبد المجيد نوسي: (2021م)، سيميائيات الخطاب الاجتماعي دراسة نظرية تحليلية، ط1، (الظعاين، قطر)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص51.
[11] أحمد فؤاد باشا: (1983م)، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، ط1، (مصر)، دار المعارف، ص26.
[12] أحمد فؤاد باشا: المرجع نفسه، ص41.
[13] ينظر: خليل ياسين: (خريف 1989م)، مفهوم التراث العلمي، دار الشؤن الثقافية العامة، (بغداد، العراق)، العدد18، المجلد3، ص38.
[14] عبد الوهاب المسيري: (مارس1999)، نحو نموذج تفسيري اجتهادي: بديلا من النموذج الموضوعي المتلقي، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، المجلد 4، العدد16، ص94.
[15] عبد الرحمان ابن خلدون: (2009)، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة: أحمد الزعبي، (عين مليلة، الجزائر)، دار الهدى ص66.
[16] ابن خلدون: م ن، ص66.
[17] عبد القاهر الجرجاني: (1992)، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، ط3، (مصر)، مكتبة الخانجي، ص465.
[18] عثمان بن جني: (1952)، الخصائص، تحقيق: علي محمد النجار، (مصر)، دار الكتب المصرية، ج1، ص107.
[19] الخليل بن أحمد الفراهيدي: (1980)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بغداد، العراق)، دار الرشيد، ج1، ص58.
[20] الفراهيدي: المصدر نفسه، ص18.
[21] ينظر: م ن، ص28.
[22] ينظر: م ن، ص، ص28، 29.
[23] حمّادي ذويب: (30يونيو2012)، التجربة لدى ابن الجزّار، مجلة بحوث جامعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، العدد9_10، ص73.
[24] أحمد بن الجزار: (2009)، طب الفقراء والمساكين، تحقيق: الراضي الجازي وفاروق العسلي، (قرطاج، تونس)، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ص119.
[25] ابن الجزار: (1999)، زاد المسافر وقوت الحاضر، تحقيق: الراضي الجازي وآخرون، (قرطاج، تونس)، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ج1، ص155.
[26] ابن الجزار: طب الفقراء والمساكين، ص146.

قائمة المراجع:

1ــ أحمد بن الجزار: (1999م)، زاد المسافر وقوت الحاضر، تحقيق: الراضي الجازي وآخرون، (قرطاج، تونس)، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، ج1

2ــ أحمد بن الجزار: (2009م)، طب الفقراء والمساكين، تحقيق: الراضي الجازي وفاروق العسلي، (قرطاج، تونس)، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة".

3ــ أحمد سليمان عودة وفتحي حسن ملكاوي: (1987م)، أساسيات البحث في التربية والعلوم الإنسانية، ط1، (اليرموك، العراق)، مكتبة المنار للنشر والتوزيع.

4ــ أحمد فؤاد باشا: (1983م)، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، ط1، (مصر)، دار المعارف.

5ــ جاك هارمان: (2010م)، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تعريب: العياشي عنصر، ط1، (عمان، الأردن)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

6ــ الخليل بن أحمد الفراهيدي: (1980م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بغداد، العراق)، دار الرشيد، ج1.

7ــ ربحي مصطفى عليان: (2001م)، البحث العلمي مناهجه وأساليبه وإجراءاته، ط1، (عمان، الأردن)، بيت الافكار الدولية.

8ــ سعيد يقطين: (1997م)، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط1، (بيروت، لبنان)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

9ــ سيف الدين الآمدي: (2003م)، الإحكام في أصول الأحكام، تصحيح وتعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط1، (الرياض، السعودية)، دار الصّميعي للنشر والتوزيع، ج1.

10ــ عبد الرحمان ابن خلدون: (2009م)، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة: أحمد الزعبي، (دط)، (عين مليلة، الجزائر)، دار الهدى.

11ــ عبد القاهر الجرجاني: (1992م)، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، ط3، (مصر)، مكتبة الخانجي.

12ــ عثمان بن جني: (1952م)، الخصائص، تحقيق: علي محمد النجار، (مصر)، دار الكتب المصرية، ج1.

13ــ عبد المجيد نوسي: (2021م)، سيميائيات الخطاب الاجتماعي دراسة نظرية تحليلية، ط1، (الظعاين، قطر)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

14ــ محمد الهادي عيّاد: (2015م)، الخصائص الأسلوبية للخطاب العلمي في التراث العربي، (تونس)، دار سحر للنشر.

15ــ يورغنسن ولويس فيليبس: (2019م)، تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، ترجمة: شوقي بوعناني، ط1، (المنامة، البحرين)، هيئة البحرين للثقافة والآثار.

المجلات:

16ــ بشير إبرير: (1جوان 2010م)، بنية الخطاب العلمي في كتاب "سيبويه" مخارج الحروف عينة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، المجلد3، العدد7، ص(11-24).

17_ حمّادي ذويب: (30يونيو2012م)، التّجربة لدى ابن الجزّار، مجلة بحوث جامعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، العدد9_10، ص(485-504).
18_ خليل ياسين: (خريف 1989م)، مفهوم التراث العلمي، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، العراق، العدد18، المجلد3، ص(35-40).
19_ عبد الوهاب المسيري: (مارس1999م)، نحو نموذج تفسيري إجتهادي: بديلا من النّموذج الموضوعي المتلقي، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، المجلد 4، العدد16، ص(131-155).